163874

الدكتورة
مُهجة أمين البَاشَا

سقوط الأندلس
- تاريخه وأسبابه -

- دراسة -

شراع
للدراسات والنشر والتوزيع

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلِّفة

الطبعة الأولى
دمشق - 2002 م

تنضيد الكتاب : اتحاد الكتّاب العرب

يمنع طبع هذا الكتاب، وإخراجه ونشره كاملاً أو أيّ جزء منه بأيّ شكل من أشكال الطباعة والنسخ والتصوير أو الترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والاختزان بالحواسب الإلكترونيّة وغيرها، إلا بإذن خطيّ مكتوب من قبل المؤلِّفة.

شراع
للدراسات والنشر والتوزيع
دمشق ــ فاكس 4442459

عنوان الكتاب باللغة الإنكليزية:

(The Fall Of Andalus:
Its History & Causes)

الموافقة على الطباعة
وزارة الإعلام
رقم /70464/
تاريخ 2001/9/4

سقوط الأندلس تاريخه وأسبابه:
مُهجة أمين البَاشَا - [دمشق]: شراع 2002 -
208 ص؛ 24سم .

1-956.071 ب ا ش ت 2- العنوان
3- الباشا مكتبة الأسد

ع- 2001/9/1691

الإهداء

- إلى المضحّين بحياتهم لنصرة الحق والخير
- إلى المجاهدين المدافعين عن أرضهم وعرضهم ومقدساتهم

سلام الله عليكم ورضوانه ومحبته

المحتوى

الإهداء.....5
المحتوى.....7
التصدير.....9
المقدمة.....11
الفصل الأوّل:
العلاقات السّياسيّة بين الأندلس والدول المجاورة لها.....15

أولاً – عصر القوة والتمكن.....**17**
ثانياً– عصر الصراع المتواصل.....**59**
ثالثاً – عصر الانحدار وسقوط الأندلس نهائياً.....**109**
الفصل الثاني:
أسباب سقوط الأندلس.....121

أولاً– الأسباب الجغرافية.....**124**
ثانياً– الأسباب السياسية والعسكرية.....**130**
ثالثاً– الأسباب الاجتماعية والاقتصادية.....**170**
الخاتمة:.....185

Abstract.....**187**
ثبت المصادر والمراجع.....189
فهرس الآيات القرآنية.....194
فهرس الأعلام.....195
فهرس الأمكنة.....199
فهرس القوافي.....204
الفهرس التفصيلي.....207

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

في زمن تستداعى فيه علينا الأمم، وتنشب فينا الدول الكبرى أظفارها، وتمزقنا أنيابها بذرائع مسبقة شتّى؛ تأتي هذه الدراسة التاريخيّة النقديّة التنويريّة لتدقّ أجراس الخطر، وتحذّر من عواقب المصير المماثل لما حاق بالأندلس – فردوسنا المقهور– وترصد تاريخ سقوط الأندلس وأسبابه الداخلية والخارجية، وتحثّ على مراجعة أنفسنا، ومحاسبة أعمالنا، وتحضّ على دراسة أسباب نكساتنا ونكباتنا وهزائمنا، وتدعو إلى الاعتبار بالأحداث الماضية، لا الوقوف عندها بل إلى الاستفادة منها، وتحويلها إلى مشاعل تنير طريق المستقبل.

فإذا كانت دراسة التاريخ تؤدّي إلى الوعي بالماضي، واتّخاذ العبر منه، وإلى الوقاية من الأحداث القادمة، فإنّ دراسة الأدب تعمّق هذا الوعي وترسّخه، لقدرتها الفائقة على التأثير، وهذه الدراسة – التي بين أيديكم – تجمع هاتين الوظيفتين معاً.

فهي تعرض صورة حيّة نابضة لما يُسمّى بحوار الحضارات أو صراعها، ومدى تباين طرفيها، فعندما دخل العرب والمسلمون إلى الأندلس وتغلّبوا على أهلها كانت أولى الرسائل والعهود التي صدرت عن أوّل ولاة الأندلس عبد العزيز بن موسى بن نصير، هي:

"بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز إلى تدمير، أنه نزل على الصلح، وأنه له عهد الله وذمّته ألاّ ينزع عن ملكه، ولا أحد من النصارى عن أملاكه، وأنهم لا يقتلون ولا يسبون أولادهم ونساءهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا تحرق كنائسهم . . ".

وعـــندما غلب الطرف الآخر على العرب كانت محاكم التفتيش – وما أدراكم ما محاكم التفتيش – وما اقترفته من ويلات لا تكاد تصدّق من قتل وإحراق وتهجير..

إنّـــه موضوع مؤثّر، عليه "يذوب القلب من كمد.."، وهذا التأثير هو سبيل إلى الوعي، لا إلى الاستكانة والخمول، ولا إلى نكأ الجراح وإثارة الفتن بين الأديان السماويّة، فليست المشكلة في الأديان، بل الإشكال في المبتعدين عنها، الزاعمين الوصاية عليها.

لقـــد رصـــد هذا البحث سقوط المدائن والممالك بفعل الفتن الداخلية والحروب الخارجيّة، ومّما لا شكّ فيه أنّ حروب الاستغلاب أو الاسترداد – كما يقولون – كانت أكثرها عدداً، وأخطرها أثراً، وأجلّها مصاباً.

ولخطـــورة هذا الموضوع، وامتداده، وقيمته، مسّت الحاجة إلى دراسة منهجيّة شاملة خاصّة به، تعالجه من جوانبه كافّة.

وقـــد تصـــدت لهذا الموضوع الجادّ باحثة جادّة هي الأستاذة الدكتورة مهجـــة الباشا المختصّة بالدراسات الأندلسيّة، وبذلت جهداً كبيراً في تقصّي تـــاريخ ســـقوط المدن والممالك في الأندلس –ما أمكن – لضياع قدر من المصـــادر، وبعـــد عدد منها عن متناول اليدين، ومن ثمّ عكفت على دراسة أسباب سقوط الأندلس المختلفة لاستكناه بواطن هذه القضيّة وظواهرها.

وإذا كـــان الأدب الملـــتزم جديراً بالقراءة فإن الدراسة الملتزمة أكثر جـــدارة بالقـــراءة المتأنـــيّة الواعية الفاحصة – وهذه إحداها – لأنّها تضع الحقائق في نصابها، وتوسّع فهمنا للأمور بدقّة وموضوعية.

الدكتور

أحمد عبد القادر صلاحيّة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

استطاع المسلمون في عهد الخلافة الأموية بالمشرق أن يصلوا بمد فتوحهم إلـــى شـــبه الجزيـــرة الإيبيرية، وأن يؤسسوا دولة عربية إسلامية قامت على أنقـــاض دولـــة القـــوط، وامتدت سيادتها إلى معظم أنحاء الجزيرة، خلال مدة قصـــيرة مـــن الزمن، وقد حفل عصر الولاة بفيض من الفتوح التي امتدت إلى الشـــمال الشرقي، حتى وصلت طلائعها إلى نهر الرون، واستطاع عبد الرحمن الداخل، بعد انهيار الدولة الأموية في المشرق، أن يؤسس إمارة أموية جديدة في الأندلـــس امتد سلطانها حتى القرن الرابع الهجري، وذلك بعد أن فقد المسلمون مـــا يقارب ربع شبه الجزيرة إثر الفتن والثورات المحلية في عصر الولاة، وقد اســـتطاع الأمويون أن يحققوا للمسلمين القوة والمنعة بعد أن كسبوا انتصارات عسكرية عظيمة ضد دولة القوط الناشئة.

ولكن انهيار الخلافة الأموية في الأندلس، وانقسامها دولاً وإمارات صغيرة متـــنابذة مختلفة، (دول الطوائف)، أضعفا كيان المسلمين، وفسحا المجال واسعاً أمام النصارى، لتوسيع حدود دولتهم وتقويتها على حساب الدولة الإسلامية.

ومنذ قيام هذه الممالك بدأ وجود المسلمين في الأندلس بالتراجع والانكماش أمـــام توســـع النصـــارى وتقدمهم، ولم تعد انتصاراتهم الرائعة أيام المرابطين والموحديـــن وبني الأحمر تعني شيئاً سوى إبعاد شبح النهاية المؤلمة؛ فقد كانت ومضـــات مضيئة سرعان ما كان تأثيرها يزول أمام عزم النصارى وتصميمهم على امتلاك شبه الجزيرة كله، وطرد المسلمين منه، وقد اشترك في هدم الكيان الإســـلامي في الأندلس عوامل متشابكة كثيرة، كان في طليعتها امتداد الحروب